فـي معانـي الفـنّ و الجمال وعلاقتهما بالأدب.

الأستاذ محمّد طيبي.
جامعة البليدة2 .

من الثّابت أنّ أكثر ما يلفت انتباه جلّ الباحثين في موضوع "الجمال"، في ثنايا جلّ ما يقع بين أيديهم من أعمال منجزة في هذا الصّدد، تلك العناية الفائقة الّتي أولاها المهتمّون بهذا المفهوم قديما وحديثا، والجهود المضنية الّتي لا تزال تُبذَلُ في تواصل مستمرّ دؤوب لأجل ذلك إلى اليوم، باعتبار أنّ حبّ الجمال لدى عامّة بني البشر شعور فطريّ، ونزعة متأصلة فيهم منذ الأزل، فلو حاول المرء الرّجوع إلى أقدم العصور، يريد البحث فيما هنالك من بصمات لمعنى التّذوّق والجمال، لوجد ما لم يكن يخطر يوما بباله، على أنّ الإنسان كان وقتئذ يمارس العديد من الطّقوس والنّشاطات الّتي يملأ بها أوقات فراغه، ويدخل بها على نفسه شيئا من البهجة والمسرّة ولا يزال.

أجل؛ لقد كانَ - ومن دون أدنى شكّ - يغنّي ويرقص، ويرسم على صفحات الرّمل، أو على صفائح ما حوله من الصّخور، ممّا يعثر عليه عابر السّبيل اليوم صدفة حين يجوب أدغال البوادي وفيافي الصّحراء، ولا شكّ في أنّ ضرورات الحياة كانت تلزمه وقتئذ على أن ينسج ثوبه ويخيطه، وربّما يفكّر في كيفيّة تطريزه وزخرفة حواشيه، مثلما كان يجتهد في ابتكار ما لا يحصى من شؤون عيشه المختلفة ممّا لا يمكن حصره الآن، وسواء في ذلك أكانت حاجات الابتكار تلك خاصّة به شخصيّا، أم بحيوانه الّذي عادة ما كان يتّخذه لنفسه صديقا مخلصا يستأنس به، أو عوْنا قويّا في مساعدته على قضاء شؤون حياته المستعصية الّتي لا يطيق على قضائها بنفسه، أَفَلَيْسَ من سنن اللّه وعجائب خلقه

كذلك أن خلق كثيرا من هذه الحيوانات في أشكال جميلة ليسخّرها له فيقول ـ عزّ وجلّ ـ في شأنها:

"(وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (5) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (6) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلاّ بِشِقِّ الأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (7) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (8))"[1].

لقد فرضت عليهم طبيعة حياتهم البدائيّة أن يتأقلموا للعيش في هذه البيئة، ولهذا اتّخذوا من الكهوف والجبال مساكن لهم ومستقرّا على هذا النّمط من الحياة الّذي وصف به أصحاب الحجر في القرآن الكريمِ، والحجر، ديار ثمود بين المدينة والشّام، وعنهم قال اللّه تعالى:

"(وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ (80) وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (81) وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ (82) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ (83) فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (84))"[2]، فلا شكّ أنّهم كانوا يبدعون في نحت بيوتهم تلك فيتفنّنون، بل إنّ كثيرا من القوم، فيما لا يحصى من مناطق الأرض البعيدة و القريبة من لا يزالون على وضعهم البدائيّ هذا إلى اليوم، يصنعون لأجل شؤون حياتهم الأواني المنزليّة، وأنواع السّروج، والبنادق التّقليديّة، والسّيوف، وأصناف الدّروع والرّماح، يتفنّنون في صنعها ويبدعون، ينتفعون بها لكسب أرزاقهم سلعا تجاريّة، يتسلّون بها حينا، وربّما يعِدّون بها أنفسهم لمواجهة أعدائهم كلّما أرادوا الاعتداء عليهم حينا آخرا، حرصا منهم للدّفاع عن شرفهم وشرف قبيلتهم.

تلك صورة مقتضبة عن حياة بدائيّة سادت بيْن النّاس أزمنة طويلة، أظهرُها عيشةُ البدو والرّحل، الّتي لا زالوا ـ بحكم طبيعة حياتهم ـ يحافظون على كثير من خصائصها المتميّزة إلى اليوم، لا يقبلون لها بديلا على نمط ما توارثوه عن

أسلافهم جيلا عن جيل، وهي لَمِن أقوى الأدلّة القاطعة الّتي تؤكّد بما لا يدع أيّ مجال للشّكّ هيمنة البعد الجماليّ على النّفس البشريّة في أيّ زمان أو مكان.

من هنا، أضحى أمر الجمال عند كثير من الباحثين انشغالا من أقوى انشغالاتهم، شأنه بينهم شأن غيره من أمور هذه الحياة، حتّى بلغت به هذه العناية في أوساطهم المنزلة المتميّزة الّتي بلغها، والدّرجة المتفرّدة الّتي تبوّأها، فأصبح نتيجة لكلّ ذلك فرعا من فروع الفلسفة، بل علما قائما بذاته يسمّونه [علم الجمال]، تقابله وتساويه دلالة في اللّغة الفرنسيّة كلمة [Esthétique]، علم له أصوله وغاياته، ومعانيه ومناهج دراسته، مثله مثل سائر علوم الكون الأخرى، "يختصّ بكلّ ما له صلة بهذا المعنى، وجميع ما يتعلّق به من أمور ونظريّات، تفسّر طبيعته، وتحلّل ظواهره، وتدرس جوانبه المتعدّدة"[3]، إذ "لا نكاد نجد أمّة من الأمم الشّرقيّة أو الغربيّة قد خلت منه، ولاسيما الأمم الّتي لها بالحضارة آصرة وطيدة"[4]، لا لشيء إلّا لأنّ الإنسان، ومنذ خلقته الأولى، ظلّ على الدّوام مطبوعا على حبّ الجمال، ميّالا إليه، مفتونا بكلّ ما هو جميل ممّا يحيط به في هذا الكون العجيب، بل إنّ هنالك بعضا ممّن راحوا يعتبرون تعلّق العامّة من النّاس بالجمال أمرا من أمور القضاء والقدر، ويعدّونه شأنا من شؤونه الّتي لا قدرة لأيّ كان على التّخلّص منه، أو مجرّد التّفكير في البحث عن حيلة قد تصلح عذرا لتجنّب الوقوع تحت طائلته، وإلّا فكيف يمكن أن تفهم حيرة هذا الشّاعر، مفصحا عن شعور عميق في نفسه، يبدو أنّه كثيرا ما راوده وشغل باله، أو ربّما أقلقه فأرّقه وعكّر صفوَ حياته، إذ يقول:

"إِلَهِي خَلَقْتَ الْجَمَالَ لَنَا نعمةً وقُلْتَ لنا يَا عِبَادِي اِتَّقُونِي.
فَأَنْتَ جَمِيلٌ تُحِبُّ الْجَمَـــالَ فَكَيْفَ عِبَادُكَ لاَ يَعْشَقُونَ"[5].

في هذا المنحى، يسعى هذا العمل المتواضع منذ البداية، وبما يتيسّر، إلى البحث والتّنقيب عمّا يمكن الاطمئنان إليه ضمن التّعريفات العديدة الّتي حاول أصحابها جميعهم الكشف بينها عن تعريف لمفهوم "الجمال"، يكون واضحا

ودقيقا، في اللّغة وفي الاصطلاح، ثمّ العمل من بعد ذلك على تحديد أهمّ مجالاته، وضبط شروط تحقيقه، مع محاولة الفصل في النّهاية بينه وبين مصطلح "الفنّ"، وهو المصطلح الآخر الّذي ظلّ عالقا به، يزاحمه ويلازمه حيثما وُظِّفَ واستُعمِلَ، يترصّد دوما حركاته، ومواضع تواجده أينما كانت، لدرجة أن أصبح الكثير من العاملين في السّاحة النّقديّة، وفي شتّى مجالاتها يخلطون بين هذين المصطلحين، ظنّا منهم أنّهما مفهومان لمعنى واحد، فوظّفوهما في غالب الأحيان لفظين مترادفين، مع ما بينهما من تباين وفروق، وفق ما سيتمّ توضيحه لاحقا.

معنى الجمال.

إنّ أَوْلى ما يجب توضيحه منذ البداية في هذا الصّدد، البحث عن المعنى اللّغويّ الأنسب لمفهوم "الجمال"، بين ما هنالك من زخم في التّعريفات العديدة وتراكمها، وضمن ما تيسّر الاطّلاع عليه من معاجم عتيدة ودراسات قويّة، فهو، مثلما بدا لصاحب هذا التّعريف الأوّل أن يعرّفه، "الحُسْنُ، الملاحة، الوسامة، البهاء، وحالة كلّ ما هو جميل"[6]، وهي المعاني نفسها الّتي تُفهَمُ من خلال قوله تعالى في شأن تكريمِ الإنسان من بين سائر مخلوقاته الكثيرة، وتمييزه عنها فيما خلقه عليه من كلّ ما هنالك من صفات الجمال ومعانيه، إذ يقول عزّ وجلّ في ذلك: "(اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (64))"[7].

وأمّا نظرة صاحب التّعريف الثّاني فتبدو أوضح وأعمق، لأنّه حاول من خلالها الكشف عن عناصر أخرى إضافيّة، مقارنة مع التّعريف السّابق، حين أقحم الحواسّ والإدراك، ثمّ الإحساس بالغبطة والمسرّة، يقول: "الشّيءُ الجميلُ هو ذلك الشّيءُ الذّي يثيرُ في مشاعرِنَا الإحساس بالبهجة والمسرّة والارتياح عند إدراكنا

له، سواء بالنّظر أو السّمع أو أيّ وسيلة أخرى من وسائل الإدراك والحسّ، وهي الحواسّ الخمس"[8].

لعلّ أوضح ما يلاحظ على التّعريفين السّابقين، وأقرب ما يمكن قراءته منهما، أنّ الجمال، وأيّا كان مصدره، لا يمكن أن يكون لذاته، بل ولا يعقل أن يقبل ذلك ما لم يكن ليحدث فيمن يدركونه إعجابا ودهشة ومتعة، كما أنّ هذا الجمال موجود كذلك في الأمور المعنويّة تماما مثلما هو موجود في سائر المحسوسات، بدليل أنّنا كثيرا ما نصدر أراء تقييميّة فيما بيننا، حول ما نعجب به من هذه الأمور الكثيرة فنقول: رأي جميل، فكرة جميلة، موقف جميل، سلوك أجمل، خلق جميل، وقس على ذلك، "ولا شكّ أنّ الشّجاعة والبطولة والعفّة وما شاكلها من الفضائل داخل في هذا المعنى"[9].

على ضوء ما سبق، يتّضح أنّ الإحساس بالجمال يعني استجابة نفسيّة الفرد استجابة جماليّة فوريّة للمؤثّرات الخارجيّة، وإدراك نواحي الجمال في كلّ ما يحيط بها، كيفما كانت طبيعة هذه المؤثّرات، وسواء في ذلك أكانت هذه المؤثّرات ماديّة أم معنويّة، فما أحوج الإنسان إلى كلّ ما يمكن أن يريح نفسه، ويدخل عليها من الغبطة مقدارا في كلّ طور من أطوار حياته، بل وفي أيّ لحظة من لحظات هذه الحياة، طال أمدها أم قصر.

يتطلّب التّدرّج المنهجيّ لمعالجة هذا الموضوع ضرورة الإشارة الآن إلى شساعة نطاق معنى الجمال، مقارنة مع معنى كلمة الفنّ، فصفة الجمال بداية، تعني أساسا وجود جملة من الرّوابط والعلاقات الملائمة الّتي يستجيب لها المرء في شتّى الموجودات والعناصر المختلفة التّي تحيط به، إن في الطّبيعة بما فيها من مكوّنات لا تعدّ ولا تحصى، والّتي تعدّ جميعها من بدائع الخالق ودلائل عظمته، كالشّمس، والقمر، واللّيل، والنّهار، والأرض، والسّماء، والبرّ، والبحر، والقمر، والنّجوم، وتعاقب كتل السّحاب، والأمطار، والثّلوج، وتنوّع ما هنالك من أنواع الورود، وأصناف الزّهور، أو فصائل الطّيور، والحشرات، والأسماك،

والبهائم والحيوانات، أو... أو....أو ما إلى ذلك من عجائب الكون الّتي لا تنتهي، أم كانت في المقابل ثمرة إبداع، وعصارة فكر الإنسان المبدع الفنّان، وصنع أنامل يديه، والّتي غالبا ما تشدّ إليها أنظار المعجبين، ليقفوا حيالها متأمّلين رونقها، منبهرين أمام تفرّد جمالها، متسائلين في دهشة شديدة عن درجة ذكاء مبدعيها، وفق ما صيغت عليه في قوالب مختلفة، وأشكال متنوّعة، متجدّدة أخّاذة.

وليتأمّل المرء مليّا فيما حوله ممّا أنتجت عبقريّة الفكر البشريّ في مجالات الحياة جميعها، من عمران وبناء، أم من تصنيف هياكل السّفن والطّائرات والسّيّارات، أم غير ذلك ممّا تشهده حياتنا اليوميّة في كلّ حين من ابتكارات مذهلة، بحسب ما تقتضيه الحاجة، ونزولا عند رغبات هذه النّفس البشريّة الطّموحة بفطرتها، التّوّاقة دوما إلى طلب المزيد من كلّ ما يريحها فتطمئنّ إليه، ليشهد ما يطرأ عليها في كلّ مرّة من تعديلات تجميليّة، وإضافات ساحرة.

لا شكّ أنّ الجمال الحقيقيّ إذن، هو كلّ "ما يثير فينا إحساسا بالانتظام والتّناغم والكمال..."[10]، ثمّ إنّ الّذي يجعل الشّيء جميلا، هو مجموعة من الصّفات والخصائص الّتي إذا توفّرت فيه، تجعلنا نطلق عليه صفة الجمال، على نحو ما من حولنا من شؤون الحياة الجميلة جميعها، بما في ذلك مجال الأدب بجميع أجناسه، وهو ما يُراد التّركيزُ عليه في هذه الدّراسة، والاشتغال في رحابه، سعيًا للتّحرّي في أقوى ما يمكن أن يظهر للقرّاء جميلا، إذ لا يمكن أن يبقى أمر الأدب وحده شاذا عن هذا القياس، مادام من النَّاس، بل كثير منهم في هذا العالم الفسيح من يستهويه الشّعر الّذي رآه الجاحظ "ضربا من الصّبغ وجنسا من التّصوير"[11]، أو تعجبه الرّواية أو القصّة أو المسرحيّة، أو غير ذلك من جميع ما له صلة بالإبداع في مجال الأدب.

وقصد التّأكّد من ذلك، فليمعن الباحث النَّظر فيما يسود ساحة الإبداع من تنافس حادّ بين كبار الأدباء، كتّابا وشعراء، تنافس على التّميّز والتّفوّق، أو

ربّما الطّموح من بعد ذلك في التّطلّع إلى بلوغ عتبة التّفرّد، ولو أنّ ذلك عند بني البشر غريزة متجذّرة وأمر مشروع في شتّى مجالات الحياة، غايتهم جميعا في آخر المطاف، تحقيق ما تهفو إليه نفوس جماهير القرّاء المتذوّقين، حبّا لكلّ جميل، ولا يمكن أبدا بلوغ شيء من مثل هذه المساعي إلّا "حين يؤدّي العمل [الأدبيّ] وظيفته تأديّة ناجحة..."[12]، ومن هنا فلا خيار في أن يعي هؤلاء وأولئك جميعهم "أنّ نفع الأدب...هو نفع مفعم بالإمتاع...وجدّيته هي جدّيّة الإدراك، وجدّيّة الإحساس بالجمال..."[13]، وما ينطبق على الأدب، ينطبق بالموازاة حتما على سائر ما يمكن أن تبدعه العبقريّة الخارقة عند الإنسان، وبدرجات من التّألّق مختلفة ومتباينة.

من هنا، ونتيجة لما بدأ يتبيّن ما للجمال من معان، فيما سبق من تلميحات، يمكن الآن الشّروع تدريجيّا في التّنقيب عمّا هنالك من اهتمام بالموضوع فيما توفّر من محاولات جادّة لتعريف مفهومه، والاعتماد في ذلك أكثر على شيء ممّا تناقلته الذّاكرة الإنسانيّة عن الأقدمين في هذا الصّدد، تركيزا على أشهر من يعتدّ بهم من الّذين تناولوا الموضوع من هذه الزّاوية، ولا بدّ هنا من الإشارة أوّلا إلى ما ذهبت إليه بعض الدّراسات، على "أنّ المصطلحات الفنّيّة الخاصّة بالأدب، وبكلّ قضاياه أو أغلبها، لم توضع - وفق ما ذهب إليه الدّكتور أحمد كمال زكيّ - إلّا بعد الاتّصال بأرسطو(322 - 384 ق.م)"[14]، ولا شكّ أن يكون مصطلح الجمال من جملة هذه المصطلحات.

يؤكّد الدّكتور عزّ الدّين إسماعيل هذا الرّأي، وهو يتحسّس في إلحاح واضح منه ليظفر على معنى شاف للجمال، ضمن أقدم حضارات بني البشر، إذ يرى أنّ الصّفحات النّاصعة للثّقافة الإغريقيّة، هي من أقدم هذه الثّقافات الّتي حملت للجمال مفهوما عن عالمها وفيلسوفها الخالد "أفلاطون"(348 - 428 ق.م) على أنّ مفهوم الجمال عنده، "كان تجريدا مثاليّا، وأنّه كان يصبو إلى فنّ مثاليّ، يكشف للحسّ عن عالم المثل"[15].

إنّ أقرب ما يُدرَكُ ويُفهَمُ لأوّل وهلة من خلال وجهة نظر "أفلاطون" هذه، لهو عين ما تتطلّع إليه رغبات النّاس في تعاملهم مع الفنون من جهة، وأقصى ما يحلم الفنّانون والمبدعون جميعهم ببلوغه من خلال أعمالهم من جهة أخرى، ولكن يبدو واضحا أنّ "أفلاطون" رفقة من كان من حوله من المنشغلين بالتّحرّي في أمر الجمال من الفلاسفة والمفكّرين ورجال الدّين، قد أوصوا كذلك، وبدرجة عاليّة من التّأكيد والإصرار بضرورة التّوحيد بين الجمال والأخلاق، والرّباط بينهما برباط وثيق، ذلك أنّ أفلاطون "كان يرى دائما عند تحليل معاني الجمال والخير، أنّ كلتا القيمتين تحتويان على عناصر متشابهة، وأنّ التّناسق والانسجام في أيّ شيء، يوحيان بمعنى الجمال، كما يوحيان بمعنى الفضيلة"[16].

وإذا ما تمّت مجاراة هذه الآراء الفلسفيّة وفق هذه القناعة، فإنّ في الإسلام ما يوافق ذلك ويشيد به، بل ويلحّ عليه إلحاحا شديدا، لأنّ الأخلاق في شريعة المسلمين فضيلةٌ وأيّ فضيلة! يقول تعالى مخاطبا نبيّه الأعظم محمّدا صلّى اللّه عليه وسلّم بقسم عظيم، مطمئنا قلبه لما أصابه من غيظ ما رماه به الكفّار والمشركون من شتّى الصّفات: "(ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (1) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (2) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (3) وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ (4))"[17].

وقد جاء في السنّة النّبويّة الطّاهرة، وثبت عن أبي الدّرداء رضي اللّه تعالى عنه، أنّ النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: "مَا منْ شيءٍ أثقلُ فِي ميزانِ العبدِ المؤمنِ يومَ القيّامةِ منْ حُسْنِ الخُلُقِ، وأنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الفاحشَ البذيَّ."[18] مثلما قال في حديث ثان رواه عنه جابر رضي اللّه عنه: "إنَّ مِنْ أحبِّكم إليَّ وأقربِكم منّي مجلسًا يومَ القيامةِ أحاسِنُكم أخلاَقًا..."[19].

ضمن هذا التّوجّه نفسه، ووفق هذه القناعة عينها، يبدو جليّا أنّ هنالك الكثير من الأدباء العرب، القدامى منهم والمحدثين على حدّ سواء، الّذين شربوا من هذه المناهل الصّافية إلى درجة التّمالة، وكانت النّتيجة أن استجابوا دون أيّ

تردّد لما جاءت به تعاليم الإسلام، أو ما نادى به "أفلاطون" وجمهور العلماء من نظرائه، أو ربّما كان ذلك نتيجة لما آلت إليه تجاربهم الشّخصيّة في مجتمعاتهم الأصليّة، فربطوا بدورهم بين الأخلاق والجمال، حتّى أصبحتْ الأخلاق العالية في أوساطهم مثلا من مثل الحياة العليا، وعاملا من أقوى عوامل الطّرب والتّسلّي، بل وسيلة ضروريّة من وسائل البهجة والفرح، وقد سبق أن تمّت الإشارة إلى السّلوك الجميل حين أومأنا مشيرين إلى الأمور المعنويّة الّتي يمكن أن تتّسم بالجمال، ومنها الأخلاق خصوصا، فانظر مثلا فيما جاء على لسان الشّاعر العربيّ الكبير، شاعر النّيل، حافظ إبراهيم (1868 ـ 1932م) حين راح يعبّر عن مشاعره بعفويّة ظاهرة، وتلقائيّة بريئة خالصة طاهرة، مؤكّدا هذا المعنى إذ يقول:

"إِنِّي لَتُطْرِبُنِي الْخِلاَلُ كَرِيمَةً طَرَبَ الْغَرِيبِ بِأَوْبَةٍ وَتَلاَقِ
وَتَهُزُّنِي ذِكْرَى الْمُرُوءَةِ وَالنَّدَى بَيْنَ الشَّمَائِلِ هَزَّةَ الْمُشْتَاقِ
فَالنَّاسُ هَذَا حَظّهُ مَالٌ، وَذَا عِلْـــمٌ وَذَاكَ مَكَارِمُ الْأَخْـــلاَقِ
فَإِذَا رُزِقْتَ فَضِيلَةً مَحْمُودَةً فَقَدِ اِصْطَفَاكَ مُقَسِّمُ الأَرْزَاقِ"[20].

زيادة على آراء هؤلاء وأولئك، فقد تطرّقت بحوث أخرى عديدة للموضوع، أي موضوع الجمال، قصد الكشف عن بعض الجهود الّتي بذلها علماء كبار كثّر آخرون، لتجلية أسراره وخفاياه، والمساهمة في توسيع مجال النّقاش حوله، فكان التّركز هذه المرّة على "أرسطو"، باعتباره واحدا من أعظم المفكّرين اليونان، وأكثر تلاميذ "أفلاطون" اجتهادا ونبوغا، وعن إسهامه في هذا الصّدد، يقول الدّكتور عبد الرّحمن بدويّ، مبديا فيه رأيه:

"إنّ أرسطو لم يضع نظريّة في الجمال، وإن اقتصر فقط على إعطاء فكرة عن الفنّ، وهناك فرق كبير بين نظريّة الجمال ومجرّد الفكرة عن الفنّ،"[21] لكن، وأيّا كان دور "أرسطو" ضئيلا، مثلما يفهم من خلال تلميح هذه

الشّهادة، فلا شكّ أنّها كانت وقتئذ لبنة كافيّة ضمن ما كان يبذل آنئذ من اجتهادات في هذا الاتّجاه.

موازاة مع ما تمّ الكشف عنه، ممّا بذل الغربيّون من جهود، ورغبة في إثراء الموضوع أوّلا، ومن باب الإنصاف وإحقاق الحقّ من بعد ذلك، نرى أنّه لابدّ من العمل على إبراز ما يمكن إبرازه من مساهمات بعض المفكّرين والفلاسفة المسلمين والعرب في هذا الشّأن، وتصفّح شيء ممّا آل عنهم إلى الأجيال المتأخّرة من جهود بذلوها في هذا الصّدد، إذ يبدو واضحا أنّ اهتمامات بعضهم كانت جادّة ومثمرة، ومن ذلك على سبيل المثال، ما ثبت عن أبي حيّان التّوحيدي(922 ـ 1018 م)[22] الّذي أبدى ذكاء متميّزا في محاولة منه لمشاركة كبار الغربيّين في معالجة هذا الأمر، ومزاحمتهم منافسة في تجليّة بعض أسراره، إلحاحا منه على بلوغ بعض من مقاصده العلميّة في هذا الشّأن، موظّفا لتحقيق ذلك بين الباحثين تقنية التّضادّ أسلوبا، تيسيرا منه عليهم لإدراك معنى الجمال على نحو ما اهتدى إليه، إذ يقول:

"فأمّا الحسن والقبيح، فلا بدّ له من البحث اللّطيف عنهما حتّى لا يجور، فيرى القبيح حسنا، والحسن قبيحا، فيأتي القبيح على أنّه حسن، ويرفض الحسن على أنّه قبيح، ليواصل شرحه للمفهومين موضّحا، يريد الكشف عن مصادر الجمال ومنابعه، ...ومناشيء الحسن والقبيح كثيرة: منها طبيعيّ، ومنها بالعادة، ومنها بالشّرع، ومنها بالعقل، ومنها بالشّهوة..."[23].

وأبو حيّان التّوحيدي، وفق ما تشير إليه كثير من الدّراسات، بل وتؤكّده جملة من الشّهادات، يعدّ "أوّل فنّان وفيلسوف في فنّ تاريخ الإبداع العربيّ، استطاع أن يقدّم فلسفته الجماليّة عن خبرة جماليّة إبداعيّة، واستطاع أيضا أن يلخّص مفهوم فلسفة الفنّ عند العرب في القرن الرّابع الهجريّ"[24].

معنى الفنّ.

مقابل معنى "الجمال"، عرِّف مصطلح "الفنّ" في غير ما موضع تعريفات شتّى، واتّفقت وجهات النّظر في كثير من الأحيان حول فهم معناه وتحديده، واستمرّ المهتمّون بالموضوع مجتهدين في ذلك أيّما اجتهاد، ليحصل بين الكثير منهم ـ إثر ذلك ـ شبه إجماع على "أنّه مجال الإبداع الفرديّ، وهو ميدان العبقريّة التّلقائيّة الّتي تتجاوز القواعد ولا تعترف بالقيود"[25]، أو أنّه "كلّ إبداع تنتجه يد الإنسان، مهما اختلفت المادّة الّتي يصاغ فيها هذا الإبداع...، فإذا كانت مادّة الإبداع الكلمة، كان لنا فنّ الشّعر والقصّة والرّواية والمسرحيّة والمقال، وإذا كانت مادّة الإبداع الصّوت، كانت الموسيقى والغناء والتّمثيل، وإذا كانت مادّة الإبداع الحركة، كان لنا الرّقص والمسرح..."[26]، وهكذا.

فالفنّ في مفهومه الشّامل إذن، هو إنتاج ما يمكن أن يبدعه العقل البشريّ، وهو ثمرة عبقريّته، وخلاصة ما تتوصّل إليه مخيّلته، "إنّه ترجمة لفكرة محدّدة في صياغة جماليّة معبّرة، ومن سماته الجمال، ولكنّه جمال صنعه الإنسان، وشكّله بذكائه وفطرته وإحساسه"[27]، ومنه الإبداع في مجال الأدب ـ لا ريب ـ.

على مثل ذلك، تتّفق جماعة من الأدباء الرّوس بدورهم، فالفنّ في رأيهم لا يختلف كثيرا ـ كما يبدو ـ مع ما سبق من التّعريفات، ولكن إذا كان يفهم من خلال هذه التّعريفات أنّه غاية، فهو عندهم وسيلة كذلك، لأنّهم نظروا إليه على أنّه "كلّ قدرة فائقة على عمل أيّ شيء، والاستطاعة في أيّ عمل كان على الوصول إلى نتائج باهرة"[28]، وقد يتجلّى مفهوم الفنّ أكثر بالنّظر فيما ورد عنهم دائما، وبشكل آخر من التّركيز، يبدو واضحا أنّهم يريدون به تقريب المفهوم أكثر، فهو "كلّ ما يتجلّى فيه من معاني الإبداع والمهارة"[29]، أو أنّه بتعبير يبدو أكثر دقّة، "المعالجة البارعة الواعية لوسيط من أجل تحقيق هدف ما"[30]، قد يكون هذا الهدف المنشود شيئا ممّا يشار إليه بوضوح في محاولة

تعريف أخرى تبدو أكثر تكاملا، على أنّ "الفنّ هو كلّ ما يعيد إحساسنا بالحياة، وهدفه أن يجعلنا نحسّ بالأشياء كما ندركها، لا كما نعرفها"[31].

يظهر واضحا أنّ الملاحظة المحوريّة الأولى الّتي يمكن الوقوف عليها هنا، من خلال ما تهيّأ العثور عليه من وجهات النّظر السّابقة، أنْ لا فنّ أبدا من غير هدف، ولا يعقل أبدا، بل ولا يقبل أن يضيع عاقل من جميع بني البشر جزءا من وقته الثّمين هدرا، ما لم يكن قد رسم له غاية منشودة، ونهاية مضبوطة محدّدة، وإلّا كان عمله عبثا، وما بذل لإنجازه من الجهد والوقتِ مفسدة يجب تجنّبها، بل محاربتها أساسا، ما دام الوقت من ذهب، على نحو ما يوصي به العارفون بقيمته.

إنّ حقيقة ما في هذا الأمر كلّه، وعلى ضوء ما تبيّن لحدّ الآن، من خلال ما تيسّر الاطّلاع عليه من مراجع، أنّ "الفنّان، وأيّا كان اختصاصه، ملتزم برسالة إنسانيّة، يجب ألّا يحيد عنها، وحياته تتحوّل إلى باطل إذا لم يغمره الإيمان بذلك"[32]، لأنّ هذا الفنّ في حقيقته الثّابتة، هو نشاط "واع بهدفه،"[33] لا يهدأ لصاحبه بال، ولا يستقرّ له حال إلّا حين يبلغ هدفه، وفي رأي آخر لعبد القادر الجرجاني، يرسّخ هذه الفكرة من جهته ويؤكّدها، فإنّ المبدع، وأيّا كان مجاله، لا يمكن أن ينال منزلة الفنّانين المؤثّرين إلّا من خلال ما يستطيع أن "يصنعه من الصّور، ويشكّله من البدع، ويوقعه في النّفوس من المعاني الّتي يُتَوَهَّمُ بهَا الجامدُ الصّامتُ في صورة الحيّ النّاطق"[34]، على اعتبار أنّ الإبداع لدى جلّ النّقّاد أوّلا وأخيرا، هو"بنية صوريّة بالضّرورة"[35]، غايتها القصوى تحقيق درجة من التّواصل بين مرسل ومرسل إليه، بين فنّان مبدع طموح، يبتغي بثّ فكرة ما والتّرويج لها، ثمّ التّألّق من خلالها، وبين متلقٍّ في المقابل شغوف إلى كلّ ما يمكن أن يحرّك مشاعره، ويلبّي رغباته، فلا مجال بعدئذ للحديث عن شيء من الصّدفة والعشوائيّة.

وأمّا الملاحظة البارزة الثّانيّة الّتي تلتفّ حولها المفاهيم السّابقة جلّها، فتتمثّل في الاتّفاق على ضرورة حضور آلية ما يدعى "الصّورة الفنّيّة" كتقنيّة لازمة لتجسيد الأفكار، وبلوغ أقصى ما يمكن بلوغه من الغايات والمقاصد المنشودة بطريقة فنّيّة، ولهذا مثلًا، "يلحّ الكثير من الرّوائيّين على أنّ الفنّ الرّوائيّ إنّما هو فنّ بناء الصّورة"[36]، فلا مجال إذن لمجرّد التّفكير في إنجاز عمل فنّيّ ما إلّا بصورة، أي أنّ "الفنّ في الأصل هو تفكير بالصّور"[37]، لما لهذا المكوّن البلاغيّ من ثقل إذا ما أُريد لأيّ عمل أن يحقّق مقدارا من الفنيّة، ومستوى من الجمال، ثمّ التّطلّع من وراء ذلك إلى تحقيق درجة من التّأثير، أي أنّ الفنّان وأيّا كان اختصاصه ملزَم على اعتماد آليّة الصّورة هذه، فلا يمكن له بأيّ حال من الأحوال تجاهلها، أو مجرّد التّفكير في الاستغناء عنها، لأنّها ـ على نحو ما تبيّن سابقا ـ قرينة كلّ فنّ، بل هي أداة من أقوى الأدوات الفنّيّة الّتي تسمو بالعمل الإبداعيّ، أيّا كان نوعه أو جنسه، وترتقي به إلى درجة عالية من الحسن والجمال والتّميّز، بما في ذلك العمل في مجال الأدب شعره ونثره، باعتباره فنّا من جملة ما مارس ولا يزال بنو البشر يمارسون من الفنون المتنوّعة في شتّى شؤون حياتهم منذ القدم.

من هنا بات التّكامل بين الشّكل والمضمون أمرا ضروريّا، وبحنكة خارقة؛ يقتضي إنجاز أيّ عمل فنّيّ كان مراعاة هذا الجانب والتّحكّم فيه من البداية إلى النّهاية، ولا مجال لتجاهله على طول ما يتطلّبه هذا العمل أو ذاك من الجهد والوقت، إذ لا يمكن أن يستقيم حاله في الأخير إلّا بتحقيق هذا التّكامل، فإذا كان المحتوى هو روحه الّتي تكون بها حياته، فإنّ الشّكل ليس ظاهرة عارضة أو عنصرا مكمّلا للعمل الفنّيّ، إنّما هو العمل ذاته، به يعرف ويتميّز عن غيرِه من الأعمال، وبالشّكل يستمرّ بقاء العمل ويتواصل عبر القرون، وهي القناعة الرّاسخة الّتي يبدو أنّ جماعة النّقّاد الشّكلانيّين قد استوعبوها أكثر من أيّ قناعة أخرى سواها، فرأوا في هذا الشّأن، وفق ما

يقف عليه صاحب هذا الرّأي، "أنّ موطن الأهميّة في الأدب ليس الأفكار وإنّما هو الوقائع التّعبيريّة"[38]، وهم، كما يظهر جليّا هاهنا، لا يريدون غير الشّكل الفنّيّ على نحو ما سبق، "فجمال العمل الفنّيّ [وكماله] لا يكمن في جمال موضوعه [وحده]، بل في جمال أسلوب التّعبير عن هذا الموضوع [كذلك]"[39].

وللتّوضيح الآن، وبعد أن بدأ يتبيّن الفرق بين الخيط الأبيض من الخيط الأسود عن مجال كلّ مصطلح على حدة، أي مصطلحي الجمال والفنّ تحديدا، وما بينهما من تداخل، فإنّ جوهر الفرقِ بينهما، أنّ كلّ فنّ يمكن أن يكون في أعين المتلقّين جميلا، إذا ما استطاع صاحبه بما يملك من عبقريّة أن يسمو به إلى هذه المنزلة، ويحقّق به هذه الغاية، ولهذا عدّ "إبداعا حسب قوانين الجمال"[40]، ولكن في المقابل، لا يمكن أن يُعتبَرَ كلُّ جميلٍ فنًّا، وبالتّحديد إذا كان الأمر يتعلّق بشأن ما من شؤون ما خلق البارئ عزّ وجلّ جميعا، بدليل، أنّه لا يمكن التّعبير عن جمال صورة اكتمال البدر مثلا، أو شروق الشّمس أو غروبها على أنّها فنّ، وقس على ذلك سائر ما من حولك من كلّ خلق عجيب في هذا الكون، وقد يكون هذا الطّرح هو عين القناعة الّتي يراد التّصريح بها هاهنا، ومن أفضل ما يمكن الاستناد إليه من وجهات النّظر العديدة، والاستدلال به في هذا الصّدد، على أنّ الجمال "هو نوع من العبقريّة، بل هو حقّا أرقى العبقريّة، إنّه لا يحتاج إلى تفسير، فهو من بين الحقائق العظيمة في هذا العالم، إنّه مثل شروق الشّمس أو انعكاس صدفة مضيئة نسمّيها القمر على صفحة المياه المظلمة"[41].

المصادر والمراجع.

أ/ المصادر.

القرآن الكريم.

ب/ المراجع.

01 ـ أبو حيّان (التّوحيديّ)، الإمتاع والمؤانسة، تحقيق أحمد أمين، الجزء الأوّل، القاهرة، 1944.

02 ـ أبو زكريا (محيي الدّين يحي بن شرف النّوويّ)، رياض الصّالحين، دار الكتاب العربيّ، بيروت 1983 ،.

03 ـ أبو عثمان عمرو بن بحرت (الجاحظ)، كتاب الحيوان، الجزء الثّاني، تحقيق فوزي عطوي، الطّبعة الأولى، 1968.

04 ـ أحمد (عبد العزيز)، نحو نظريّة جديدة للأدب المقارن، مكتبة الأنجلو المصريّة، الطّبعة الأولى، القاهرة، 2002.

05 ـ أحمد محمّد (مخلوف)، القران الكريم، تفسير وبيان، دار الكتاب العربيّ، بيروت، (د - ت).

06 ـ أوستن (وارين)، رينيه ويليك، نظريّة الأدب، ترجمة محيي الدّين صبحي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب

07 ـ والعلوم الاجتماعيّة، الطّبعة الثانيّة، مطبعة خالد الطّرابيشي، 1972.

08 ـ بدري (عثمان)، وظيفة اللّغة في الخطاب الرّوائيّ الواقعيّ عند نجيب محفوظ، المؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة،

الجزائر، 2000.

09 ـ بهنسيّ (عفيف)، علم الجمال عند أبي حيّان التّوحيديّ، وزارة الإعلام/ بغداد، الطّبعة الثّالثة، 1988.

10 ـ جبّور (عبد النّور)، المعجم الأدبيّ، دار العلم للملايين، الطّبعة الأولى، بيروت 1979، .

11 ـ الجرجانيّ (عبد القادر)، أسرار البلاغة في علم البيان، تصحيح محمّد رشيد رضا على نسخة الشّيخ محمّد عبده،

مطبعة محمّد عليّ صبيح وأولاده، الطّبعة السّادسة، مصر، 1959.

12 ـ جيروم (ستولنيتزر)، النّقد الفنّيّ، ترجمة الدّكتور فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، الطّبعة الثّالثة،

القاهرة، ديسمبر1967.

13 ـ حافظ (إبراهيم)، الدّيوان، ضبط وتصحيح وشرح وترتيب: ممدوح الشّيخ، مكتبة الورد، شركة محمّد عبدو، 2008.

14 ـ روجر (آلن)، الرّواية العربيّة، مقدّمة تاريخيّة ونقديّة، ترجمة: حصة إبراهيم المنيف، المجلس الأعلى للثّقافة،

1997.

15 ـ زكيّ (أحمد كمال)، دراسات في النّقد الأدبيّ، دار الأندلس للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الطّبعة الثّانيّة، 1980.

16 ـ العيساوي (ريم)، إبراهيم الكوني..إبداعه سيرة الصحراء، الرّافد، مجلّة شهريّة ثقافيّة جامعة، دائرة الثقافة والإعلام،

الشّارقة، العدد96، أوت2005.

17 ـ شاكر (عبد الحميد)، التّفضيل الجماليّ، دراسة في سيكولوجيّة التّذوّق الفنّيّ، سلسلة عالم المعرفة، العدد 267،

المجلس الوطنيّ للثّقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس2001.

18 ـ عوض (ريتا)، بنية القصيدة الجاهليّة/الصّورة الشّعريّة لدى امرئ القيس، دار الآداب، الطبعة الأولى، بيروت،

1992.

19 ـ عيد سعد (يونس)، التّصوير الجماليّ في القرآن الكريم، عالم الكتب، الطّبعة الأولى، القاهرة، 2006.

20 ـ القاضي (محمّد)، تحليل النّصّ السّرديّ بين النّظريّة والتّطبيق، سلسلة " مفاتيح "، دار الجنوب للنّشر/تونس، 1997.

21 ـ مجموعة من الكتاب الرّوس، ترجمة أحمد عليّ الهمذانيّ، المدخل إلى علم الأدب، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع والطّباعة، الطبعة الأولى، الأردن، 2005.

22 ـ محمّد مرتاض، مفاهيم جماليّة في الشّعر العربيّ القديم، ديوان المطبوعات الجامعيّة/الجزائر، أفريل 1999.

23 ـ حلمي مرزوق، النّقد والدّراسة الأدبيّة، دارا لوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر، الطّبعة الأولى، الإسكندريّة، 2004.

24 ـ الموقع الإلكتروني: www.alhammi.com

هوامش البحث:

[1] ـ سورة النّحل، الآيات 8.7.6.5.

[2] ـ سورة الحجر، الآيات: 84.83.82.81.80.

[3] ـ عيد سعد يونس، التّصوير الجماليّ في القرآن الكريم، عالم الكتب، الطّبعة الأولى، القاهرة، 2006، ص21.

[4] ـ محمّد مرتاض، مفاهيم جماليّة في الشّعر العربيّ القديم، ديوان المطبوعات الجامعيّة/الجزائر، أفريل 1999، ص09.

[5] ـ نشير إلى أنّ صاحب البيتين غير معروف، وهما من جملة ما تمّ حفظه في مرحلةٍ ما من مراحل الدّراسة الأولى، الّتي تُعدّ من أهمّ مراحل

العمر الّتي يكون المرء خلالها معجبا بكلّ ما هو جميل من الشّعر وغيرِهِ، غير أنّ ثمّة من يُرجع القصيدة الّتي منها هذان البيتان إلى يزيد
بن معاوية، انظر الموقع الإلكتروني:
www.alhammi.com .

[6] ـ جبّور عبد النّور، المعجم الأدبيّ، دار العلم للملايين، الطّبعة الأولى، بيروت 1979، ص85.

[7] ـ سورة غافر، الآية 64.

[8] ـ عيد سعد يونس، التّصوير الجماليّ في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص20.

[9] ـ حلمي مرزوق، النّقد والدّراسة الأدبيّة، دارا لوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر، الطّبعة الأولى، الإسكندريّة، 2004، ص101.

[10] ـ جبّور عبد النّور، المعجم الأدبيّ، مرجع سابق، ص85.

[11] ـ الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحرت، كتاب الحيوان،(الجزء الثّاني)، تحقيق فوزي عطوي، الطّبعة الأولى، 1968، ص444.

[12] ـ أوستن وارين، رينيه ويليك، نظريّة الأدب، ترجمة محيي الدّين صبحي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعيّة، الطّبعة
الثانيّة، مطبعة خالد الطّرابيشي، 1972، ص33.

[13] ـ نفسُهُ، ص34.

[14] ـ أحمد كمال زكيّ، دراسات في النّقد الأدبيّ، دار الأندلس للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الطّبعة الثّانيّة، 1980، ص108.

[15] ـ نقلا عن عزّ الدّين إسماعيل، انظر: عيد سعد يونس، التّصوير الجماليّ في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص24.

[16] ـ عيد سعد يونس، التّصوير الجماليّ في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص25.

[17] ـ سورة القلم، أو سورة ن، الآيات: 4.3.2.1، ونشير إلى أنّ هذه السّورة الكريمة قد سمّيت هكذا، أي بأحد هذين الاسمين. انظر:
ـ أحمد محمّد مخلوف، القران الكريم، تفسير وبيان، المرجع السّابق، الفهرس + الفقرة الخاصّة بأسباب النّزول ضمن الصّفحة 432.

[18] ـ محيي الدّين أبو زكريا يحي بن شرف النّوويّ، رياض الصّالحين، دار الكتاب العربيّ، بيروت 1983، ص272.

[19] ـ نفسُهُ، ص273.

[20] ـ حافظ إبراهيم، الدّيوان، ضبط وتصحيح وشرح وترتيب: ممدوح الشّيخ، مكتبة الورد، شركة محمّد عبدو، 2008، ص ص375/374.

[21] ـ انظر: عيد سعد يونس، التّصوير الجماليّ في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص25.

[22] ـ انظر ترجمة مفصّلة عن حياته وعن أهمّ أعماله ضمن:

ـ جبّور عبد النّور، المعجم الأدبيّ، مرجع سابق، ص ص 467/466.

[23] ـ أبو حيّان التّوحيديّ، الإمتاع والمؤانسة، تحقيق أحمد أمين، الجزء الأوّل، القاهرة، 1944، ص150.

[24] ـ عفيف بهنسيّ، علم الجمال عند أبي حيّان التّوحيديّ، وزارة الإعلام/ بغداد، الطّبعة الثّالثة، 1988، ص37.

[25] ـ جيروم ستولنيتزر، النّقد الفنّيّ، ترجمة الدّكتور فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، الطّبعة الثّالثة، القاهرة، ديسمبر1967، الصّفح

(د) من مقدّمة مترجم الكتاب.

[26] ـ عيد سعد يونس، التّصوير الجماليّ في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص21.

[27] ـ نفسه، ص22.

[28] ـ روجر آلن، الرّواية العربيّة، مقدّمة تاريخيّة ونقديّة، ترجمة: حصة إبراهيم المنيف، المجلس الأعلى للثّقافة، 1997، ص36.

[29] ـ مجموعة من الكتاب الرّوس، ترجمة أحمد عليّ الهمذانيّ، المدخل إلى علم الأدب، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع والطّباعة، الطبعة الأولى،

الأردن، 2005، ص23.

[30] ـ جيروم ستولنيتزر، النّقد الفنّيّ، ترجمة الدّكتور فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، الطّبعة الثّالثة، القاهرة، ديسمبر1967، ص131.

[31] ـ أحمد عبد العزيز، نحو نظريّة جديدة للأدب المقارن، مكتبة الأنجلو المصريّة، الطّبعة الأولى، القاهرة، 2002، ص79.

[32] ـ ريم العيساوي، إبراهيم الكوني..إبداعه سيرة الصحراء، الرّافد، مجلّة شهريّة ثقافيّة جامعة، دائرة الثقافة والإعلام، الشّارقة، العدد96، أوت2005، ص66.

[33] ـ جيروم ستولنيتزر، النّقد الفنّيّ، مرجع سابق، 131.

[34] ـ عبد القادر الجرجانيّ، أسرار البلاغة في علم البيان، تصحيح محمّد رشيد رضا على نسخة الشّيخ محمّد عبده، مطبعة محمّد عليّ صبيح وأولاده، الطّبعة السّادسة، مصر، 1959، ص275.

[35] ـ ريتا عوض، بنية القصيدة الجاهليّة/الصّورة الشّعريّة لدى امرئ القيس، دار الآداب، الطبعة الأولى، بيروت، 1992، ظهر غلاف الكتاب.

[36] ـ عثمان بدري، وظيفة اللّغة في الخطاب الرّوائيّ الواقعيّ عند نجيب محفوظ، المؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة، الجزائر2000، ص18.

[37] ـ أحمد عبد العزيز، نحو نظريّة جديدة للأدب المقارن، مرجع سابق، ص76.

[38] ـ محمّد القاضي، تحليل النّصّ السّرديّ بين النّظريّة والتّطبيق، سلسلة " مفاتيح "، دار الجنوب للنّشر/تونس، 1997، ص14.

[39] ـ شاكر عبد الحميد، التّفضيل الجماليّ، دراسة في سيكولوجيّة التّذوّق الفنّيّ، سلسلة عالم المعرفة، العدد 267، المجلس الوطنيّ للثّقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس2001، ص22.

[40] ـ مجموعة من الكتاب الرّوس، المدخل إلى علم الأدب، مرجع سابق، ص23.

[41] ـ أوسكار وايلد (رواية صورة دوريان)، انظر:
ـ شاكر عبد الحميد، التّفضيل الجماليّ، مرجع سابق، هامش الصّفحة 13.